العدد 2525 - السنة التاسعة
الإثنين 20 شوال 1437 - الموافق 25 يوليو 2016
Monday 25 July 2016 - No.2525 - 9th Year

« إنما المؤمنون إخوة »

إنما تفيد لا قصر، والحصر، والمؤمنون إخوة : هذا تركيب اسمي فكلكم يعلم انّ التركيب في اللغة العربيّة فعليّ او اسمي، جملة إسميّة من مبتدأ وخبر، وجملة فعلية من فعل وفاعل، وكلاهما يعني شيئا واحدا وهو الإسناد حضر خالد، أسندنا الحضور إلى خالد، فأساس اللغة إسناد وحكم فنحن حكمنا على خالد بالحضور، ولولا الإسناد والحكم فاللغة لا معنى لها لانّ الدابة إذا رأت انّ الشمس غابت تعود إلى اصطبلها ! الحيوانات تعرف الأشياء من دون أسماء، واللغة أساسها لا إسناد والحكم، وان تحكم على شيء بشيء، فالحكم نوعان، والنقطة الدقيقة انّ التركيب الاسمي اكثر ثباتا وديمومة، والتركيب الفعلي طارئ ومؤقت، مثلا خالد كريم ! هذا تركيب اسمي، اما دخل خالد فالدّخول طارئ، فربنا سبحانه وتعالى جعل أخوّة المؤمنين اخوّة ثابتة ومستمرّة، وقال: إنما المؤمنون إخوة تركيب اسمي يُفيد الثبات والديمومة، والتركيب الفعلي يُفيد الانقطاع والتوقيت.

اوّلا: إنما المؤمنون إخوة، هناك علاقات كثيرة، واخوّة النسب من ارقى العلاقات، فربّنا سبحانه وتعالى رفع علاقات المؤمنين بعضهم ببعض إلى علاقة حميمة جدّا، وهي علاقة النسب، فلو قال: إنما المؤمنون إخوانٌ فالإخوان هم الاصدقاء، اما الإخوة فهم من اب وام، والمعنى الجديد انّه ما لم تشعر بانتمائك لا إلى فئة خاصّة، ولا إلى مجموعة خاصّة، ولا إلى جماعة، فما لم تشعر بانتمائك إلى مجموع المؤمنين في شتّى اقطارهم واصقاعهم، فالذي يشهد لا إله إلا الله هو اخوك في الإسلام، والذي يتوجّه نحو القبلة : هذا اخوك في الإسلام، والذي يؤمن بما تؤمن، ويعتقد بما تعتقد، ويُصلي كما تصلي، ويصوم كما تصوم : هذا اخوك في الإسلام.

إلا انّ امراضا كثيرة دخلت على المسلمين، صار الانتماء لا إلى مجموع المؤمنين، بل إلى جماعة خاصّة، او إلى فئة خاصّة، فهذا الانتماء إلى مجموعة صغيرة يُفتّت مجموع المسلمين، ويُفتّتهم، ويجعلهم يفشلون، قال تعالى:

﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ(46)﴾

(سورة الانفال)

فإنّما تفيد القصر، والإخوة هي أخوّة النسب، وهي ارقى علاقة بين اثنين من اب وام، والشيء الثالث انّه ينبغي ان يكون الانتماء لا إلى حلقة أو طائفة او جماعة او فئة او طريقة بل إلى مجموع المؤمنين، فالأصل انّهم إخوة، فإن ظهر بينهم نزاعٌ او شقاق او خصومة، او حسد، او تجاوز فمهمّة كل مؤمن الأولى ان يُصلح بين اخوته المؤمنين، لذا قال عليه الصلاة والسلام: ليس منّا من فرّق، ويقول عليه الصلاة والسلام:

((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحالقة ×)) [رواه احمد]

فالخصومة بين مؤمنين قد تودي بهما، وان يُطردا من حيّز الإيمان وهناك حوادث كثيرة جدّا، فخصومة اخ مع اخ في المسجد فاحداهما يدع المسجد لذا المؤمن الصادق يحرص على حُسن العلاقة بين المؤمنين حرصا لا حدود له، لذا كل شيء يُقوّي العلاقة امر به النبي عليه الصلاة والسلام فهو امرك ان تعود المريض وتهنئ اخاك وامرك ان تعينه، وتناديه بأحبّ الأسماء إليه، وامرك ان تعوده إذا مرض وان تهنئه إذا اصابته حسنة وان تعزيه إذا اصابته مصيبة، او تقرضه وإذا دعاك إن تلبيه، وإذا استقرضك ان تقرضه، وامرك ان لا تسخر منه وان لا تغتابه، وان لا توقع بينه وبين إخوانه، فكل شيء يُبنى العلاقة بين المؤمنين امر به النبي كان تلقاه بوجه باش، وان تسلم عليه، وقد كان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يسيرون في طريق فإذا فرّقت بينهم شجرة، بعد الشجرة يقول لأخيه: السلام عليكم ! فالسلام فيه مودّة، أريد ان أقول لكم: اي شيء يُبنّى العلاقة بينك وبين أخيك أمرك الله به، كان تعوده إذا مرض، وان تعينه إذا استعان بك، وان تقرضه إذا استقرضك، وان تحسن إليه وان لا تغتابه.

اضرب لك بعض الأمثلة، صحابيّ تخلّف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال اجدهم: والله يا رسول الله لقد شغلة بستانه عن الجهاد معك !! فقام صحابيّ آخر وقال: لا، والله يا رسول الله ما نعلم عليه إلا خيرًا، وقد تخلّف عنك أناسٌ ما نحن بأشدّ حُبّا لك منهم ولو علموا انّك تلقى عدوّا ما تخلفوا عنك ! المؤمن يُدافع عن إخوته، وهذا رجل أراد أن يوقع بين سيّدنا الصّديق وسيّدنا عمر، فالفاروق رضي الله عنه اراد أن يأخذ رأي عمر في قضيّة: فرفض عمر هذه القضيّة، فقال هذا الرجل صاحب القضيّة: الخليفة انت أم هو ؟! فقال: هو إذا شاء !! وسيّدنا الصّديق يوم السقيفة قال لسيّدنا عمر: مدّ يدك لأبايعك ! فقال: انا اي ارض تقلّني، وأيّ سماء تظلّني، إن كنتُ أميرًا على قوم انت فيهم فقال أبو بكر: انت أقوى منّي يا عمر ! فقال عمر: وانت افضل منّي فقال له عمر: قوّتي إلى فضلك، ويقول سيّدنا عمر: كنتُ سيف رسول الله المسلول، وجلواذه، وخادمه، وتُوفّي وهو عنّي راض، والحمد لله على ذلك كثيرًا، ثمّ كنتُ سيف أبي بكر المسلول، وجلواذه وخادمه، وتوفّي عنّي وهو راض، وانا بذلك أسعد !! لذا إذا عزّ أخوك فهُنْ أنت ! فإذا تكلّم اخوك مثلا فاسمع وانصت، ولا تقل: ابتكلم وحده ؟!! إذا عزّ أخوك فهُنْ انت ! لذا نحن تنقصنا روح التعاون، وإنقاص الذات، وينقصنا ان نغلّب مصلحة المسلمين على مصلحتنا الفرديّة، وينقصنا ان نحمل هموم المسلمين، وينقصنا ان نكون في خدمة بعضنا بعضا، وينقصنا أن لا نفرّق بين اثنين، قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(1)﴾

[سورة الانفال]

ايها الإخوة، بالسّلام، وبالاعتذار، وبالابتسامة تُحلّ كل المشكلات فإن أخطأتَ فكُن جريئًا، وكُن بطلاً، وقل: انا اخطأت ! فهذه كلمة تُذيبُ الصّخر ! إذ هناك مَن لا يعترف بخطئه ابدًا ويركبُ رأسه.

ايها الإخوة، خُصومة طويلة وعريضة قد تنتهي بتفجير مواقف، وتذوب هذه الخصومة بكلمة اعتذار، وطِن نفسك إن تعتذر، ولو كان طفلاً صغيرًا، وطِن نفسك ان تعتذر لزوجتك، فأنت قد تخطئ، ما عليك إلا أن تطلب منها الاعتذار، مرّة أخطأ معي شخص، فجاء وطلب منّي الاعتذار، والله لم استطع ان اتكلّم ولا كلمة ! فالاعتذار والابتسامة والعبادة والهديّة، وان تلبّي دعوته، يقول عليه الصلاة والسلام

((لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ ×))

[رواه البخاري]

مكان بعيد لأجاب، إذا الله تعالى يقول:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(10)﴾

[سورة الحجرات]

مهمّتنا جميعًا ان نقرّب وجهات النّظر ولك أن تكذب في هذه المهمّة، فالنمام لا يدخل الجنّة، ولو نقل كلامًا صحيحًا.

الملخص انّ علاقة بين اثنين على الإطلاق علاقة المؤمنين بعضهم ببعض والشيء الثاني، يجب ان تنتمي إلى مجموع المؤمنين، يؤيّد ذلك قوله تعالى:

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(215)﴾.

لمحات إيمانية .. من السيرة النبوية

كان النبي يخرج لصلاة الفجر كل ليله.

وكانت المدينه شديدة البرودة فرأته امرأة من الأنصار فصنعت للنبي عباءة (جلباب) من قطيفة.

وذهبت اليه وقالت: هذة لك يا رسول الله ففرح بها النبي ولبسها النبي وخرج فرءاة رجل من الأنصار فقال: ما اجمل هذة العباءة اكسينيها يا رسول الله.

فقال له النبي:

نعم أكسك إياها واعطاها النبي لهذا الرجل ، -2 بعد غزوة حنين كان نصيب الرسول من الغنائم كثير جدا لدرجة ان الأغنام كانت تملأ منطقة بين جبلين.

فجاء رجل من الكفار ونظر إلى الغنائم وقال: ما هذا؟ (يتعجب من كثرة الغنائم).

فقال له رسول الله: اتعجبك؟ فقال الرجل: نعم ، فقال الرسول: هي لك ، فقال له الرجل: يا محمد اتصدقني؟.

فقال له الرسول: اتعجبك؟ فقال الرجل نعم ، فقال الرسول: إذا خذها فهي لك.

فاخذها الرجل وجرى مسرعًا لقومة يقول لهم: يا قوم: أسلموا ، جئتكم من عند خير الناس ، إن محمدًا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ابدً.

خلق الوفاء:

كان في مكة رجل اسمة ابو البختري بن هشام وكان كافرًا ولكنه قطع الصحيفة التي كانت تنص على مقاطعة بني هاشم ونقض العهد بينهم فقال الرسول للصحابة:

من لقي منكم ابو البختري بن هشام في المعركة فلا يقتله وفاء له بما فعل يوم الصحيفة.

شهامة الرسول: كان هناك اعرابي أخذ ابو جهل منه اموالة فذهب هذا الأعرابي لسادة قريش يطلب منهم أموالة من ابو جهل فرفضوا.

ثم قالوا له إذهب إلى هذا الرجل فإنة صديق ابو جهل وسياتي لك بمالك ، (و اشاروا على رسول الله إستهزاء به).

فذهب الرجل إلى النبي وقال: لي أموال عند ابي جهل وقد اشاروا على القوم أن اذهب إليك وانت تاتي لي بأموالي.

فقال الرسول

نعم انا آتيك بها وذهب الرسول معه إلى ابو جهل وقال له: الرجل عندك أموال؟ فقال ابو جهل: نعم.

فقال له النبي: أعطى الرجل مالة ، فذهب ابو جهل مسرعًا خائفًا وجاء بالمال واعطاة للرجل.

خلق الرحمة:

جاء رجل إلى الرسول وهو يرتعد وخائف وكان اول مرة يقابل النبي.

فقال له النبي:

هون عليك فإني لست بملك ،إنما انا عبد آكل كما ياكل العبد وامشي كما يمشي العبد وإن امي كانت تاكل القضيب بمكة (اقل الأكلات).

-2 جاءت امرأة إلى الرسول وقالت له: يا رسول الله: لي حاجة في السوق أريد ان تاتي معي لتحضرها لي.

فقال لها النبي: من أي طريق تحبي أن آتي معك يا امة الله؟ فلا تختاري طريقا إلا وذهبت معك منة.

خلق الصدق:

وقف النبي على جبل الصفا وقال: يا معشر قريش ، ارءيتم إن قلت لكم انه خلف هذا الجبل خيل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟

قالوا نعم ، ما جربنا عليك شيء من قبل فانت الصادق الأمين ، فقال لهم النبي: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

خلق الأمانة:

كان هو أكثر أمين في مكة فكانوا يسمونه بالصادق الأمين وكان الكفار نفسهم يتركون عنده الأموال لأنهم يعلمون انه أكثر أمين في مكة.

خلق العفو:

عندما دخل النبي مكة وفتحها قال لأهلها: ما تظنون اني فاعل بكم؟

قال خيرًا اخ كريم وابن اخي كريم ، فقال النبي لهم: إذهبوا فأنتم الطلقاء.

شفاعة النبي:

ياتي النبي يوم القيامة ويسجد تحت العرش ويحمد الله بمحامد لم يحمده بها انسان من قبل ويقول: يا رب امتي يا رب امتي.

فيقول له الله تعالى ، يا محمد ارفع رأسك واسال تعطى واشفع تشفع.

الاحتكار ..من أعظم ذنوب التجار

هناك العديد من انواع الأسواق ممّن لا يظهر تاثير البائعين والمشترين على السعر في السوق مثل سوق المنافسة الكاملة التامة، ومنها من يظهر تاثير البائعين والمشترين على السعر في السوق وعلى السلعة مثل سوق المنافسة غير الكاملة، ومن امثلة أسواق المنافسة غير الكاملة سوق الاحتكار التام، وسوق الاحتكار القلة، وسوق المنافسة الاحتكارية، فما معنى احتكار ومن هو المحتكر، كل هذه التساؤلات وغيرها سوف نجيب عنها في هذا المقال. الاحتكار هو وجود منشأة واحدة في السوق تسيطر سيطرة تامة على السوق ولا يوجد له منافس فيه، اما المحتكر فهو بائع واحد يسيطر سيطرة تامة على الصناعة ما، وهو المنتج الوحيد لتلك الصناعة، فلا توجد صناعة تنتج بديلا كما ينتجه، ولا حتى بديلا قريبا مما ينتجه، يستطيع المحتكر ان يحدث تغييرا في الأسعار لتحقيق الربح لكنه يكتفي باسعار دون ذلك؛ والسبب يعود الى انه بحاجة منافسة غير مباشرة مثل تهريب المصانع، وجود نوع من الاحلال بين السلعة والبدائل الأخرى التوافرة في السوق، ويعود خوف المحتكر من تدخل الحكومة في تحديد تشريعات وقوانين تهدد وصفه كمحتكر، خاصة ان دول العالم تحارب الاحتكار وتشجع المنافسة، فهذا يجعل المحتكر يضطر تحت هذه الظروف الى ان يخفض السعر، ويزيد الإنتاج ويحقق ربح مناسب ويضحي بجزء منه. محددات الاحتكار الاحتكار تحدده نوعية السلعة المعروضة في السوق فلا يوجد غيرها فيه، مثل خدمات شركة الاتصالات في فترة الامتياز. حجم السوق بحيث أن السوق لا يحتمل اكثر من منتج واحد. احتكار بسبب الحاجة الملحة إلى مقومات المشروع الضخمة، مثل راس المال والفنيون والمواد الخام، وهذا غالبا ما يكون في المصانع الكبيرة مثل مصنع الحديد والصلب. خصائص أسواق الاحتكار التام وجود بائع واحد او منتج واحد في السوق يستطيع ان يتحكم في السعر وفي الكمية المطلوبة والمعروضة؛ لان الطلب على السلعة هو الطلب نفسه في السوق. وبذلك يكون السوق بكامله للمحتكر. عدم وجود بدائل مع سلعة المحتكر فإن اي تغيير على الأسعار الكمية المعروضة يكون محدودا يحد من إمكانية تخفيض الطلب عليها. وجود قوانين تمنع دخول منشأة جديدة، مثل إعطاء الامتياز لبعض الشركات لإنتاج سلعة معينة، ولا تسمح لأي شركة بالدخول الى السوق، وبراءة الاختراع التي تحفظ حقوق المخترع والمؤلف. والاحتكار الطبيعي مثل شركات المياه والكهرباء. الاحتكار في الإسلام حرم الشرع الاحتكار تطبيقا لحديث الرسول -عليه الصلاة السلام- «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». فيه اضرار لناس واستغلال حاجياتهم. فيه بث روح الكره والحقد والبغضاء بين المسلمين. لا يوجد فيه التوزيع العادل الذي ينص عليه الإسلام.

أدعية قرآنية

-1 رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ × رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ × رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ × رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

-2 رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

-3 «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ».